الأدب الأردى
والثقافة الباكستانية

للأستاذ مسعود الندوى

اطلعت على كلمة للدكتور عمر حليق عن الاتجاهات الحديثة فى الثقافة الأردية ، الصادرة فى العدد ١٠٠٤ من الرسالة الزاهرة ، فاستوقفتنى منها أمور أحببت أن ألفت إليها نظر الكاتب وأصحح بذلك ما وقع فى كلمته من الأخطاء . والذى يظهر من المقال أن حضرة الدكتور لا يعرف اللغة الأردية ، ولم يطلع على روائع الأدب الأردى مباشرة ؛ وله بعض العذر فى ذلك . أما الذين تكرموا بتزويده بالمعلومات الخاطئة ، فليس لهم عذر ؛ اللهم إلا أن يكونوا من طلاب الأدب ، وإنما اضطروا إلى القيام بهذا الواجب بصفتهم الرسمية . ومهما يكن الأمر ، فإن الواجب يحدونى أن أشفع تلك المقالة بكلمة موجزة من عندى ، عسى أن يتقبلها الدكتور الفاضل بقبول حسن

إن أول ما استوقفنى من كلمة الدكتور ، هو الفرق بين الأدب الأردى قبل الاستقلال وبعده ، والدعوى بابتعاده عن تقليد الغرب ، والعدول عن اتباع تيارات الثقافة الغربية بعد الحصول على باكستان . ولكن من دواعى الأسف أن الأمر ليس كذلك ؛ بل الحق أن الأدب الأردى الحديث أخذ فى الانحطاط بعد الاستقلال ، وشرع الكتاب الجدد فى تقليد الأدب الغربى واتباع مماله من غير أن يبتكروا شيئا . وأكبر شاهد على ذلك ذيوع المجلات الخليعة الداعرة فى السنين الخمس الفارطة وكثرة انتشارها وقلة المجلات الراقية المحتشمة . والمجلات الأدبية أيضا يستولى على معظمها الشيوعيون الذين يسمون أنفسهم « تقدميين » (Progressive) ، والذين جل همهم أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا . وقد وقع أمر بعض أئمة الكفر والضلال منهم — أمثال سعادت حسين منتو والكاتبة عصمت بنتالى — إلى المحكمة وعوقبوا بغرامات زهيدة ما زادتهم إلا شرا وتماديا فى الغى . وهناك قسم ثالث — وهم لا يكادون يتجاوزون عدد الأنامل — يريدون أن يخدموا الأدب للأدب وحده ، ولا ينحازون إلى دعاة الفحشاء والخلاعة . وعلى رأسهم الأستاذ بشير أحمد صاحب مجلة (همايون) الشهرية ، الذى كان وزيراً مفوضاً لباكستان فى تركية منذ عهد قريب

ولا يحسبن القارئ أن دعاة الإسلام والمستمسكين بالفضيلة والأخلاق ساكتون أمام هذه الدعوات الخليعة التى تروجها المجلات الداعرة وتساعد عليها محطات الإذاعة بأغانيها المستهترة المبتذلة ؛ لا يحسبن أحد كذلك ، فإن المستمسكين بالفضيلة المعتزين بالآداب الإسلامية واقفون لهم بالمرصاد ، مقاومون لهم بالحجة ، مقارعون النبع بالنبع . فقد ظهرت فى السنين الخمس الماضية طبقة من الأدباء الإسلاميين والشعراء الداعين إلى رصانة الأخلاق والمحافظة على الآداب الإسلامية والشرقية ، ينشرون أفكارهم ونتاج قرائحهم فى مجلات وصحف لهم خاصة ، ولها انتشار فى البلاد لا بأس به ، ربما يفوق مجلات الشيوعيين من انتشار ورواج . والذين على رأس هذه الحركة ، هم الشاعر المبدع ماهر القادرى ، الذى يعد أكبر شاعر فى باكستان بلا نزاع ؛ والأديب نعيم الصديقى الذى ملك مشاعر الشباب بمحاضراته ومقالاته وقصائده الرنانة السائرة وغيرها . والشاعر ماهر ، على ذلك ، يعد حجة فى اللغة الأردية ، وهو يحرر مجلة (فاران) الشهرية التى تصدر فى العاصمة . أما الأديب نعيم الصديقى ، فهو أيضا يشرف على تحرير مجلة شهرية راقية (جراغ راه — سراج الطريق) ، تصدر فى العاصمة نفسها . — هذا وجملة القول أن النزاع شديد عندنا اليوم بين الأدب الشيوعى والأدب الإسلامى ، ولكل منهما مجلات وصحف وندوات وحفلات وأشياع

هذه واحدة . والثانية أن الدكتور ذكر اللغة البنجابية المحلية وما لها من تأثير فى « تطعيم » الأدب الأردى . والحال أن « البنجابية » لهجة محلية ، لم يكن لها من صبغة أدبية تذكر . وأهل (بنجاب) هم الذين يحملون اليوم لواء الأدب الأردى ويدافعون عن حوزته ؛ حينما تنكرت للغة الأردية الأرض

.. النهد — التي نبتت فيها واردهرت وأت من كل روج بهيج ، ولا يكاد يقبل عليها ويتلقاها بالقبول سكان (بنغال) الذين يعترون بلغتهم البنغاليه المحلية المنحصرة فى حدود مقاطعة بنغال ؛ بل يريدون أن تكون لغة رسمية كالأردية . وغير خاف على اللبيب الفطن ما فى هذا الاقتراح من بذر الشقاق والتفرق

نعم ، فى سكان مقاطعة الحدود الشمالية الغربية عصبية شديدة للغتهم المحلية (بشتو) ؛ ولكنها لغة محلية فى طورها البدائى . ولولا تعصب أفغانستان لها واتخاذها منها لغة قومية بدل الفارسية لما كان لها شأن يذكر. ونحن واثقون من أن أولى الرأى والفكر من إخواننا سكان الحدود ، لايزالون باذلين الجهد المستطاع فى تعميم اللغة الأردية ونشرها فى مدنهم وقراهم ، حتى تعم اللغة الأردية سائر مدنهم وقراهم ويرفرف عليها لواؤها

وقد ذكر الدكتور حليق الكاتب (السيد محمد إكرام) بجانب « أساتذة النقد وجهابذة الحل والعقد » كالأستاذ المحقق السيد سليمان الندوى والدكتور عبد الحق — الذى يلقب بـ « بابا أردو » — والحال أن محمد إكرام لم يكن من شأنه أن يبدأ ويعاد فى ذكره فى مثل هذا المقام . وجل مزيته التى يتمتع بها أنه يتبوأ منصباً عالياً فى الحكومة المركزية ، وله مصنفات يمكن أن تعد فى الطبقة الثانية من المصنفات الأردية . أقول يمكن أن تعد ، فإنى قد قرأتها وأعرف قيمتها عن خبرة وعلم . ومعظم النقاد لايقيمون لمؤلفاته وزناً . أما إنشاؤه بالأردية فما لاشك فيه أنه ركيك بارد ، لايجعله حتى فى عداد الطبقة الثالثة من كتاب الأردية . ثم خلط الكاتب « الاتجاهات فى الأدب البنغالى » بالاتجاهات فى الأدب الأردى . فالأدب البنغالى ، متشبع فى جملته بالروح الوثنى ، كما كان للهنادك الوثنيين من سلطة أدبية ونفوذ ثقافى منذ قرن كامل . نعم ! قد كان للشاعر الثائر القاضى نذر الإسلام — الذى سماه الدكتور نصر الإسلام — يد عظيمة فى تحرير الأدب البنغالى من أسار الصبغة الوثنية وتطعيمه بالأدب الفارسى والأردى ، وكذلك للأستاذ الكبير محمد إكرم خان ، يد بالغة وجهود مشكورة فى إطلاق سراح الأدب البنغالى من رق الأدب الوثنى الهندكى . وله تلاميذ وأتباع ينتهجون نهجه ويسلكون طريقه فى الأدب البنغالى .

أما الشاعر عبد الحسين الذى ورد ذكره فى مقال الدكتور الفاضل ، فلم نسمع به أصلا ، اللهم إلا أن يكون من شعراء اللغة البنغالية الذين لم تلمع أسماؤهم فى هذه الناحية من القطر

هذه كلمة موجزة أردت أن أشفع بها مقالة الدكتور عمر حليق قياما بالواجب وتعاونا على تبيين الحق والصواب . وللدكتور الفاضل تقديرى وتحياتى

مسعود الندوي

الرواية

مجلة القصص الرفيع

عادت أقوى مما كانت عليه

جمال أسلوب ، وحسن اختيار ، ودقة ترجمة ،

وفخامة مظهر

صدرت يوم الإثنين ١٥ ديسمبر

الاشتراك السنوى ١٠٠ قرش فى مصر والسودان ، ١٥٠ قرشا فى الممالك الأخرى